وواظب على ورد المكارم والتقى فتغنمَ خيرَ الاجرِ مع خالدِ الذكرِ
فخيرُ الورى من زانَ أيامَ عُمرهِ بما يبهجُ الالبابَ في موقف الحشرِ
يوسف جرجس الخوري

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

عني بنشرهِ الاب لويس معلوف اليسوعي (تابع)

تولّى ﴿ مصطفى باشا ﴾ في سنة الف ومايتين وسبعة وثلاثين (١٨٢١ م) وحضر للشام . في زمان حكمهِ استكنت الامور وما صار حوادث ثقيلة . وكان جسوراً صارماً ولكنهُ كان عادلاً . بدا منهُ امور مغايرة مطلقاً واستقام نحو سنتين وعُزل . وجاء المنصب الى صالح باشا الذي كان متسلماً في زمان سليمان باشا وتواسط في مادة بطرك الروم والكاثوليك . وفي زمان مصطفى باشا انفتق الجبل (حصلت فيهِ فتن) وصار محاربة قوية بين الامير (بشير) وابن جنبلاط وعلي عماد . وغلبهم الامير وهرب المشايخ المذكورون الى حوران . وكان الامير كتب الى عبدالله باشا عن هروبهم لحكم الشام . فبالحال كتب الى مصطفى باشا ان يمسكهم ويقتل عماد ويحبس جنبلاط . وحالاً ارسل عسكر دالاتيه وهواره نحو ستمائة نفر وحاشوا المذكورين (ضيقوا عليهم) وبالخداع وبالمكر مسكوهم . وبعد ما لبسوهم قلابق دالاتيّة جابوهم للشام مكتوفين . وقبل دخولهم للسرايا رفعوا القلابق عن رؤسهم (167) ووصلوا حصة (نحو) العصر . فصدر الامر بقطع رأس علي عماد ووضعوه بخلاية واخذهُ عسكري لعكا . واما الشيخ بشير (جنبلاط فانهم) سجنوهُ بالقلعة مدة ايام ثم ارساوهُ لعكا . وبعد ايام قتلهُ عبدالله باشا مع شيخ من بيت عماد وراح الجميع سحق الفخار من رداوتهم وسوء افعالهم

﴿ تولي صالح باشا ﴾ فحضر الباشا المذكور واظهر صرامة كلية بالاحكام والاعيان يداروهُ ويلاطفوهُ . ثم بعد حضورهِ بايام قريبة قبض على اليهود والصيارف وسجنهم بالخزنة وفائيل واولاده واظن ابن اخيه ايضاً . وضايقهم جداً بطلب الغرش .

وحينما كان متسلماً في زمان سليمان باشا اطّلع على بعض امورهم ومن وقتهِ ضمر لهم السوء. واعرض للدولة واحضر امراً عالياً بحبسهم ومحاسبتهم ثم ختم بيوتهم وحاش الدفاتر وضايقهم جداً واخذ منهم مبلغاً يحرز كل ما كان لهم بالقرايا من دين وشوبصه (ريع القرى) وغيره. قيل انهُ بلغ ذلك أنوف (اكثر) من ثلاثة الاف كيس. وعمل دأبهُ ودابهم (اي جعل دأبهُ التضييق عليهم) وبقيوا متحاشين (مسجونين) اياماً كثيرة. والاوضة (اوضة السجن) انوضع بها محمد هدايا الذي هو اسكندر حمصي نصراني عدوّ لهم لانهم سعوا بقتله قبل ذلك بنحو سنتين. وكان قتل لولا يدخل في دين الاسلام وبالنتيجة اتهم قاسوا مرمتة زايدة (عذاباً عظيماً) ودفعوا مالاً غزيراً. ثم انتقلوا من سجن السرايا لبيت المفتي تحت اليسق بكفالة المذكور

ثم حضر طلب من الدولة بالدفاتر من حين خدموا الى الان فاظهروا تسعة وعشرين دفتر مداخيل اليري كل سنة. وفي اسلامبول فحصوها وما بان خبر ان كان وجد فيها غلط ام فروقات او هي صحيحة. ومضى مدة طويلة وهم بالسجن واليسق واخيراً اطلقهم. واما روفائيل (فانهُ) صار مضطرباً جداً واشهر غلبهُ (عوزه) حتى انهُ باع اشياء كثيرة من بيتهِ حتى ملبوس حريمه ومصاغ وغيره بالمزاد. واخيراً هرب لبغداد واوسل لهُ (167) الباشا اماناً وبعد ايام كثيرة حضر للشام ولزم بيتهُ من بعد ما قاسى شدايد ومحن وكلف كثيرة وبراطيل وغيرها غير المدفوع للخزينة الذي ما انعرف كميتهُ على الصحيح وقيل انهُ أنوف (اكثر) من خمسة آلاف كيس ومضى امرهم

ثم انَّ الباشا قتل عبد الرزاق واخيه اسماعيل الذين كانوا ماسكين القلعة سابقاً وعملوا ذلك الهيجان والاضطراب في زمان حكم عبدالله باشا العظم. فمسكهم نحو الظهر ياسين اغا تفكجي باشي الذي كان عدوّاً لهم وخنقوا اسماعيل اولاً بالقلعة. وبعده جاؤوا بعبد الرزاق فوجدوه مات من الخوف

وهذا الباشا كان فهيم وذو حركات ولكنهُ كان بخيلاً جداً ويحب جمع المال. وفي زمانهِ صار طاعون سنة على سنة. ثم خرب مقام مار جرجس عند تلّ النصارى

وسببهُ انهُ يوجد مقام للاسلام قدام مقام مار جرجس وكان خربان. فبهذه السنة لاحظ (قصد) عماره بعض مشايخ وكانوا يترددوا اليهِ ويعملوا تهليلات وخلافهُ.

أن بغضتهم للنصارى حيث يعتبرون المقام المذكور ففكّروا ان يعدموه. فاعرضوا للباشا عنهُ وانهُ مكان صار عثرة ويلقي اليهِ (يجتمع فيه) المعترين (الاوباش) وموضوع للفحشا والمآثم وانهُ لا يليق يصير ذلك قدام مقامهم المذكور. فالهم الباشا هل ان هذا المقام عمّره النصارى او هو من قديم. فاجابوه انهُ غير معروف زمان عمارهِ ولكنهُ قديم ليس محدث. ففكر الباشا ان ربما يوجد باطنهُ شي من ذهب او فضة. فصدر امرهُ في هدمهِ حالًا ولا احد درى الّا بعد ما انهدم. واوصى بعض الخدم انهم يزيلوا الاساس حتى لا يعود لهُ اثار. ولكن النيَّة كانت نوع آخر. فراح الخدام بساعة غفلة قبل غروب الشمس بشي قليل واخذوا معهم اثنين فعالة وهدموا المقام وصاروا يبالغون في حفر الاساس وتوسيع الحفر دايرهِ دايرهِ. وموجود قبور للاموات قريب (168) للمقام. فمن زيادة الحفر نقبوا قبرًا وطلع منهُ رائحة كريهة لزم تركوا شغلهم واخبروا الباشا بما عملوه. ثم ثاني يوم شاع الخبر فارسل البطرك اخذ الحجارة والخشب لبيتهِ. واحتفظوا مدة طويلة الى ان تجدد عمار هذا المقام في ايام حكم محمد علي باشا والي مصر. ورجعوه احسن ما كان

واستقام الباشا والي شام نحو ثلاثة سنين وعُزل وبوصولهِ الى ادنه مات بغتةً. قيل ان الدولة تغيَّرت عليهِ وصدر الامر بضبط مالهِ وحينما بلغهُ ظنَّ الامر بقطع راسهِ ايضًا فمن الوهم مات غفلةً. فجاء المنصب الى والي باشا في سنة الف ومايتين واثنين واربعون (١٨٢٦ م)

ثم تولى والي باشا فحضر المذكور للشام وهذا الباشا كان عندهُ حق وليس لهُ تفتيش على شي. واستقام سنة واحدة وعُزل وقام والياً للشام عبد الروف باشا سنة ١٢٤٣ (١٨٢٧ م)

ثم تولى عبد الروف باشا فحضر المذكور للشام وكان لطيفًا عادلًا يحب الهدوء والسلامة. ومن عدلهِ الزايد طمعت فيهِ اهل الشام وبوقتهِ كانت المواصلة والكركتايه (اي اهل الموصل والكرك) متعينين (مترظفين) واحوالهم مع الناس غير مرضية وصدر منهم مطاولات واشيا مذمومة فهاجت عليهم الاهالي وقتلوا منهم وصار شلش بالبلد حتى الباشا تحسَّب والتزم يطردهم من خدامتهِ كليًا وطلع الجميع من الشام خوفًا من اهل البلد

ولكن بهذا النوع ازداد طمع الناس بالباشا . وصار يبدا منهم امور غير مرضية حتى بوقتٍ ما قبل ان يطرد المذكورين اعتمد الاهالي مع مشايخهم يقتلون النصارى ويعملون شاش كبير . فعملوا سيارة ومعهم العلامات فحشروا نصراني قنياطي كان عمال يشتغل بالسكة والسيارة مقبلة اليه . فصاروا يطعنوه بالعلامات . دعواهم انهم ما كانوا يقدروا يهدوا (168) العلامات من سرّ صاحبهم فشكوه كثيرًا فوقع ماياً وحملوه على حيوان جابوه لبيته ثم دفنوه . وانعرض للسرايا فارسل الباشا يفحص عن ما صار وحينما تحقق البغي والعدوان صار الاضاباشي يوبخهم ويتهددهم وهذا كان موصلي فخاف منهم . واماً النصارى (فانهم) ارسلوا وسايط يعرضوا للباشا . لانهُ تداخلهم خوف شديد من اتساع الامور . فالباشا اغتاظ من هذه الاحوال . وفهمهُ الناس فرجعوا نوعاً من ضرر النصارى وصاروا يتحاشروا بالمواصلة والكركتليه

اخبرنا رجل كان بالسرايا انهُ لمَّا انعرض امر القتيل وكيف قُتل جورًا وتعمُّدًا وان هذا ينحكى فيه فيما بعد فكان جواب عثمان باشا الذي هو كيخية عبد الرؤوف باشا انهُ لو كان الذي قتلوه مسلماً كان ينسئل عنهُ . واماً حيث هو نصراني فليس لهُ غائلة ولا ينسئل عنهُ

ثم بعد ذلك حينما هاجت البلد على المواصلة والباقي حسن عند الباشا طردهم من الشام حتى ما بقي احد منهم . والاحكام فلتت ما عاد امان واستقام الباشا ثلاث سنين وعزل وانقام باشا على الشام سليم باشا سنة الف ومايتين وسبعة واربعون (١٨٣١ م)

﴿ تولي سليم باشا ﴾ فجاء خبر بوصوله حلب وتعوق اياماً لحضوره للشام وهذا الباشا كان حالهُ مستغرب ظاهره شجيع مهاب والباطن جبان وهو متقدّم بالعمر قليلاً . فبعد حضوره للشام اظهر مرجلة وترتيباً . وبعد ايام قليلة اشهر الاوامر التي معهُ بالديوان ومن جملتها ترتيب الصليان حكم اسلامبول . وتكلم مع الاعيان بصيرورة ذلك كيف كان . وبعدهُ تولج عدد الدكاكين والمخازن علي اغا خزنه كاتبه ودار بالمدينة ومعهُ كاتب لكي يكتب اسماء الناس

فوصل للبذورية محل العطارين والعالم ضايجه جدًّا . فكل من سأله ما اسمك فيقول لهُ : بطرس . والاخر يقول : بولس . والاخر : جرجس وذلك بنوع الازدراء . ولكن

خزنه كاتبهُ المذكور كان من غرض البلد ولا يبون عليهِ. واذا صار يراجعهم ويوبخهم على كلامهم الغير مرتب. فهاج عليهِ الناس (169r) وعملوا ضوجه بالسوق وقتشوا على الكاتب ليقتلوه او يضربوه. والتزم علي اغا يروح للسرايا يعلم الباشا بما صار

فانتمّ المذكور من ذلك وثاني يوم عمل ديوان واجتمعت كل الاعيان وصار يحكي معهم الباشا بلطافة كليَّة. وان هكذا خاطر السلطان وانهُ هو ما بيده شي ولا يخصهُ. ثم بدا يتملقهم ويقول: انني انا بريد لكم كل خير ونجاح والكبير فيكم هو اخي والصغير فهو ابني. ولكن لا يبون عليّ تخالفون السلطان ويثقل خاطره عليكم. فجاوبوه ان هذا الصليان هو ثقيل ولا يمكن الاهالي يقبلوه ويرتبوه على انفسهم. وبعد مراجعات كثيرة ومداورات يقدموها لهُ وهو لا يقتنع منهم ويقول: لازم امشي الامر. ثم نهر فيهم وحاشهم بالكلام وظهر منهُ استعداد لمقاومتهم فضاجت الناس وبتدبير الاعيان في تلك الليلة ذاتها قامت البلد وتسأحوا وراحوا ناحية باب الهوى فاعتمدوا يحرقوا السرايا التي فيها متحصن الباشا. وجمع خدمهُ وبعض عسكر والبعض مسك ناحية العمارة وتحصن في جامع المعلق والسكمان بالقلعة. فبدا الحريق من باب الهوى وصار يمتدّ. فلما نظر الباشا هذا الحال انوهم من هذا الشرّ بفكرهِ ان اهل الشام كثيرين وعسكره زهيد. فجاء بفكرهِ (ان) يتوجه للقلعة يتحصن بها. فمن خوف عدم نفوذه صار هو ذاتهُ يحرق السرايا لكي يشغل الناس ويفوز بنفسه. فصار حريق مهول واحترق القاعة الفوقانية والتحتانية وباقي المحلات عدا محلات الخزنة داخلًا التي كان بها ما دخلتها النار. وبهذا الحال نفذ الباشا للقلعة وحينما فهم ذلك اهل البلد كفوا عن الحريق ولكن الخراب الذي صار واهي جدًّا

ثم اعتمدوا على محاصرة القلعة والباشا كذلك صار يضرب مدافع على البلد والجماعة عملوا متاريس داير القلعة ثم بالحارات وحاصروا العسكر الذي في جامع المعلق. وبهذه الطوشات قتل الناس (169v) كثيرون من الاهالي وجماعة الباشا وطال الحال. والباشا كان يفتكر بجيه اسعاف من جهات وجميع الناس صاروا ضدّه. من الجملة عبدالله باشا والي عكا كان يرسل يقوي عزيمة اهل الشام (يشجعهم) كذا شاع عنهُ. وبعد مدّة ايام ابتدوا بحفر اللغم بحيط القلعة وصار منهُ احتساب كبير.

لانهُ موكد من طرش الحجارة من قوَّة البـارود تخرب بيوت ومحلات كثيرة فبعد نجاز اللغم صح (وُجد) مَن منع امره

وبالنتيجة الذي صار في مادَّة سليم باشا مـا جرى نظيرها بالشام ولا في غيرها. وكل يوم يزداد الشرّ والبلد حصلت باضطراب كلي. وعُزلت الاسواق ولا عاد بيع ولا شرى وكان ينتظر القضا. اخيرًا فرغت الذخاير من القلعة فهاج السكمان على الباشا وطلبوا المعاش. فجمعوا ما بقي من حنطة وخلافهُ وعملوا ترتيب يعطوا العسكر قوت (بحيث) لا يموت فيخلص الجميع. واحتـار الباشا كيف يعمل. فمن شلش العسكر فكر يسلم القلعة لاهل البلد ويخرج منها فطلب بعض من الاعيان واحكى معهم عن مرغوبهِ وانما يريد يطلع بواسطة حتى لا يحصل لهُ تكدير فاخذه من العامَّة المذكورون الى بيت قاضي بجانب ديوان المشوره مفروش منظوم. واستقام بالقاعة مع كتخداه وابن اخوه والخدام خارج القاعة. ثم اخرجوا السكمان من القلعة وتعين بها اغا علي عرمان من الشاغور وجماعتهُ ومضى يومان والباشا مبيَّت عليـهِ بالقاعة لا يخرج منها وعليهِ غفر. ثم طلب يحضر عنـدهُ بعض من الاعيان فما حضر احد. ودخل عندهُ الوهم الى انهُ ثالث يوم حضر عندهُ سبعة انفار من قبل المتكلمين فكسروا قرية القاعة وكانت عالية ورموا النار. وكانوا اخرجوا من عنده ابن اخيه والكيخية فمن وهج النار ضاج الباشا. ثم ضربوا عليـهِ بارود ورصاص فما اصابهُ وصار يشالش من نار الدم. وبعد حصة مات وهو يقول سليم باشا راح. سليم باشا مات. وانقطع نفسهُ. (من الناس) من يقول مات (170م) من وهج النار ومَن يقول من ضرب البارود. ثم حبسوا الكيخية وابن اخو الباشا وثاني يوم قطعوا اعناق الاثنين. وكان ذلك افتراء وعدوان لان هؤلاء ليس لهم ذنب يوجب القتل ولا غيره. حتى والباشا نفسهُ افتروا عليهِ لانهُ ما ظهر منهُ ادنى اذى لنحوهم غير حتمهِ على تتميم الاوامر التي بيدهِ. ولكن ان كان ضامر لهم ضرر آخر لا نعلم واما بالظاهر فما لهم عذر يعتذروا بهِ سوى انهم افتروا عليهِ وعلى جماعتهِ بنوع مستغرب منافي الشرايع كلها

ثم بعد قتلهم الباشا اخذوه عريان بغاية البهدلة للقاعة مع الاثنين خاصتهُ من بعد ما داروا برؤوسهم اغلب البلد. ودفنوا الجميع داخل القلعة والشرجي الدارائي ورشيد نسيب الشوملي مسكوا البلد

ثم بعده عملوا ديوان الاعيان والافندية وحصل مذاكرة في كيف يقنعوا السلطان فيما عملوه . والحال (ان) الذي عملوه لا يتدبر ولا يحوقهُ عقل بشري . وظروفهُ تحرق الدم وتهيج الغضب والرجز . ولكن حيث صار الذي صار بدهم يطلعوا بخيال اصبعهم . فقرّ الرأي ان يكتبوا عرض للسلطان ويقرروا لهُ عن وداوة نية الباشا في حقهم (انهُ) كان مبتدي في انشاء مظالم ومقاهرات فجفلت العامة منهُ وظهر منهم بعض شي . يوجب النفور ولكن هو ذاتهُ ظهر بالقساوة المريعة وحرق السرايا وقصدهُ يحرق البلد مع ناسها . فمن الوهم الذي دخل على الناس ما قدروا يردوا قهرهم ويسلموا منهُ الا باعدامهِ . ثم يطلبوا رواقة خاطر السلطان عليهم وانهم عبيدهُ وما شاكل ذلك

فلما وصل العرض المذكور لاسلامبول ما ظهر جواب ولا ايجاب سوى انهُ صدر امر السلطان بقيام وزير للشام حسين باشا . وقيل انهُ حضر كتابات من اسلامبول لبعض اعيان الشام من ارباب الدولة جواب كتابات راحت لهم من الشام بخصوص جلب خاطر الدولة لنحوهم وانهم طمّنوهم بعدم صيرورة شي مكدر لهم . وهذا صار تصنعاً وخداعاً (170) لان الوقت صار قريب لسفر الحاج . فتركوا الامر لشأن (بسبب) الحاج . وهذه النادرة صارت في سنة الف ومايتين وسبعة واربعون (١٨٣١م)

﴿ تولي حسين باشا ﴾ ثم حضر الباشا المذكور بوجه السرعة لاجل ينظم مهات الحاج . فبوصولهِ لحمص اعتراه مرض شديد ومات ودفن هناك . وبالحال توجه خبر وفاته للدولة فارسلوا المنصب الى علوش باشا والي ايتونية وانهُ يقوم بغاية العجلة لمداركة الحاج وكان ذلك بالسنة المذكورة

﴿ تولي علوش باشا ﴾ فحضر للشام بعسكر زهيد وموكب مختلف عن حال من هو وزير نظيره . وذلك خوف واحتساب حيث ان اهل الشام حصلوا بجرية كاملة ومجاسرة بليغة . فالباشا سلك معهم بغاية اللطف ولا يقبل عليهم شكاوي ولو كانت من بعضهم . واجتهد في تدبير سفر الحج فتيسّر الامر وما راح الحاج بهذه السنة لعدم وجود السلامة

واذا بهذه الاثناء في ابتداء سنة الف ومايتين وثمانية واربعون (١٨٣٢م) تحرك محمد علي باشا والي مصر لاخذ الشام وحلب وكل بلاد الشرق وارسل ولده

ابراهيم باشا بعسكر وافر ومهمات الحرب. وانتفت لاخذ عكا اوّلاً وحاصرها بقوّة شديدة. وبعد اربعة شهور وينيف امكنهُ يملكها. ومسك عبدالله باشا وارسلهُ للاسكندريّة لعند ابيه. ثم السواحل جميعها طاعتهُ. وحضر للشام وصار شلش زهيد وملكها. وعلوش باشا حين شاع خبر عكا هرب من الشام

﴿ تولي محمد علي باشا والي مصر ﴾ ثم توجه ابراهيم باشا من الشام بعد ما انتظم بالشام والسواحل. توجه لحلب وادنه وتحارب مع عسكر السلطان ولحقهُ لايقونية وظفر بهِ. ومسك وزيره الاعظم وقام لهُ كل اكرام ثم اطلقهُ. وضبط البلاد المذكورة محمد علي واولاده وغماً عن الدولة العثمانية (1771) وصار لهم من يسندهم. واخيرًا استقرّ الحال بينهم وبين الدولة على مالٍ معلوم كل سنة يدفعوه للدولة قيل انهُ ستون الف كيس بعقد خمسة سنوات ويحكموا الحلات المذكورة حلب والشام وادنه ثم ما يتبع ذلك حماة وحمص وسواحل بر الشام ونابلس والقدس ويافا وحيفا وغزة بكل حريتهم والسلطان لا يسأل عنهم بشي. وجعل ابراهيم باشا مقرّه في انطاكية. (وكان) يحضر احياناً حلب والشام وعكا في معاطاة احكام ويرجع لانطاكية

وجعل محمد علي باشا حاكماً بالشام محمد شريف باشا وهو حكمدار عرب بستان وخلص العقد مع السلطان وتجدد ايضاً عقد ثاني. وفي بضع (اثناء) العقد الثاني تحرّك السلطان لاستخلاص البلاد ورجوع المذكورين لمصر مقرّ ولايتهم. واشتدت الامور بينهما وظفر ابراهيم باشا بعسكر السلطان ورجع خلف

وبوقتهِ تشوش السلطان محمود وتوفي وجلس عوضهُ ولدهُ عبد المجيد. ووقفت الحروب اياماً

ثم جدّ حادث جديد باتفاق ملوك اوروبا مسكوب نما بروسيا انكلتيز الذين ظهروا ضدّ الدولة المصريّة واتفقوا مع السلطان عبد المجيد برفع يد محمد علي وولده ابرهيم من حكم بلاد سوريا ورجوعهم لمصر. وصار ذلك بجمعية في لندرة وقرّ الرأي حيث كان وعلى اي وجه كان لازم تمام ما اتفقوا بهِ برجوع الاماكن كلها لادارة السلطان عبد المجيد. ولكن ابراهيم باشا وابوه لم يرتضوا يتركوا ذلك وقصدوا المحاربة والجهاد بغاية امكانهم ولكن حضور العمارة الانكليزيّة بشلتهم لانهم ملكوا السواحل واتفق جبل الدروز مع الانكليز والعثملي. ومع ذلك ابراهيم باشا

حضر للبقاع ثم طلع للجبل وعزم على محاربتهم واتصل للسواحل لاجل يحارب الشملي والانكليز. ولكن ما استفاد شيئاً سوى تلاف عسكره. ولولا يطابق معهُ الامير بشير حاكم الجبل ما كان تورط مع عسكره بدخوله للجبل. واذ كانت الفتنة اشتدت (171r) بين اهل الجبل والامير بشير ونظروا التعب يزيد والخراب متصل سيما ان بمطابقة الامير خليل حرق ابراهيم باشا بعض قرايا الجبل وقتل رهبان وسبى حريم فاقتضى ان اهل الجبل جمعوا قواهم وبجرارة ومرارة نفس حاربوا عسكر ابراهيم باشا. والتزم يترك الجبل ويحضر للمعلقة قريب زحلة

وبغضون ذلك اخذ الانكليز عكا بظرف ثلاثة ساعات الّا ربع على التدقيق. ومن ذلك دخل الوهم على ابراهيم باشا وكذلك الامير بشير

وبوقته ارسل الانكليز كتابة باطنها خداع ومكر وبالظاهر يحتنوا لهُ يحضر لعندهم ويطلع على الاوامر السلطانية التي حضرت بشانه. فالامير من وهمه من هيجان اهل الجبل واخذ عكا وذهاب ابراهيم باشا محسن عنده (ان) يتوجه لصيدا او بيروت وصحبته اولاده. وكان ذلك وبالاً عليه. لان بوصوله لصيدا ثم لبيروت ومن تبليغ اهل الجبل بالردي في حقهِ حالاً صدر الامر بنفيهِ الى مالطا في مركب انكليز. وتولى الجبل حاكماً يرضى الحكم والاهالي الامير بشير قاسم شهاب واستكنت امور الجبل نوعاً

ثم ان ابراهيم باشا ثبت بالمعلقة تحت زحلة وابتدأ يستجرّ العسكر من اراضي حلب وبرّها وارسل جاب طلقمه ومصالحه من انطاكية. القول (يقال) ان الانكليز كتبوا الى محمد علي بأن يرسل يطلب ولده ويفرغ البلاد من العسكر وان كان يتباطى بذلك فيضربوا اسكندرية ودمياط ويعظم الشر والخراب ولهذا كتب لولده يحضر مصر بالعسكر

ثم بعد ايام حضر ابراهيم باشا للشام وبدأت العساكر ترد للشام واجتمع بالشام عساكر كثيرة. ودخل الوهم والاحتساب على اهل الشام وكانت ايام مكربة. والباشا اظهر قساوة كلية بهذه الكم يوم التي استقام بها بالشام. وكان على ذنب خفيف يقتل بقساوة. حتى من الجملة قتل بيده ثلاثة انفار خاصته اشتبه عليهِ ان قصدهم يهربوا. وهكذا (172r) بانقضت الايام بالكرب والكدر. الى انهُ في

ستة ايام من شهر القعدة قام بالعسكر على طريق المزيريب قاصداً مصر وحصل على مرمتة (عناء) وتعب زايد بسبب الشتا والبرد لان سفره كان في كانون الاول. وحينئذٍ هدى اضطراب الناس

وبعد ذهابه بثلاثة ايام حضر احمد اغا اليوسف الكردي من صيدا بامر عزة محمد سر عسكر انهُ يكون متسلم قيمقام ويضبط البلد. وهذا هرب من الشام قبل سفر ابراهيم باشا حتى قبل حضورهِ من البقاع للشام. وراح لصيدا تداخل مع العشلي والانكليز والمذكورين جابوا لهُ نوع وظيفة قبوجيه. ثم مسك البلد. ولو تترك مدة ايام بغير حكم لكان صار شلش عظيم

ثم بعد ايام قريبة ورد اخبار ولاية الشام الى عاوش باشا سنة الف ومايتين وستة وخمسون (١٨٤٠ م). وكان ولاية محمد علي على عرب بستان نحو تسعة سنين ناقصة غير كاملة. وارتفع منها بنوع عجوبة وما جا. بفكر احد ينتهي الحال هكذا. ولكن كذا صار من قساوة الاحكام. ولو انهُ صار ضَبْط وعدم مظالم بالظاهر. وكل انسان ماشي بطريقه لا تعدّي ولا غيرهُ. ولكن مسك عسكر نظام وعدم انصاف في امور كثيرة من الحكم ذاته ويتبعه الحاشية والعسكر الذين طمعوا في اهل البلد والحاكم لا يسمع ولا يقبل عليهم دعوى الّا بنوع قليل. وهكذا من عدم الملاحظة والتدبير حصل ما حصل بسماح الله تعالى

وفي زمان حكمهِ حصل زلزلة قوية نهار الاحد في عشرين كانون الاوّل قبل الغروب بساعة ونصف سنة الف وثمانماية وستة وثلاثين (مسيحيّة) استقامت اقل من دقيقة ما صار ضرر بالشام اغا في صفد وساحل عكا حصل خراب وقُتل اناس كثيرون. ثم في اواخر حكمهِ قتل علي اغا خزنه كاتبي من اعيان الشام مشهور وكان صديقاً لابراهيم باشا. واما شريف باشا (فانهُ) كان يبغضهُ جدًّا وكان علي اغا يفرفط في حق شريف باشا وغيره من طمعه في ابرهيم باشا فسعى شريف باشا وعمل كل الجهد في تغيير (172) الخواطر عليهِ واثبت عليهِ خيانتهُ وقطع رأسهُ على المشاع

﴿ تولي عاوش باشا ثاني مرّة ﴾ حضر المذكور للشام وحصل فرح وسرور بالبلد كانهُ حكم جديد. ولكن هذا الباشا جامد ما هو متحرك ومقيم بالسرايا والكتخداه هو الحاكم

وبوقته ارتفعت دعاوي كثيرة (فكان) يحذفها للشرع . وكل دعوى ان كان سياسية او تجارية او عرفية يرسلها للشرع . ولكن قبل ارسالها الى المحكمة يصدر امره بخدمة وافرة يقبضها القواصه والخدام . مثلاً واحد اشتكى ان له عند اخر الف غرش وتاكرها عليه . فيرسلهم الكيخية المذكور الى المحكمة ولكن يامر بخدمة وافرةماية غرش ومايتين . حتى انهُ اتفق رجل ادعى بالف غرش فاخذ منهُ ماية وخمسون غرش وارسلهم للشرع . فما ثبتت لهُ الالف غرش وخسرها مع الخدمة التي دفعها . وغيره لهُ حساب في احدى القرايا عند واحد عاصي بدفعها ويحادف من شهر الى شهر . فقدم صاحبها عرضحال يترجا بتحصيلها . فصدر الامر انهُ يروح للشرع . وهكذا كل مادة مهما كانت يرسلها للشرع وكثرت الدعاوي صاغ وشرك وكثرت الشهود المنافقين . والشرع يثبت حسب الظاهر

فضاجت الناس جداً والباين راح تلخيص من الشام وربنا من قنصل الانكليز كتب لصيدا وبيروت ومن هناك راح اعراض للدولة . وصدر الامر بعزل الباشا من ولاية الشام فصارت الى نجيب افندي جاويش السلطان . وكان ذلك في ابتدا سنة الف ومايتين وسبعة وخمسون (١٨٤١ م)

﴿ تولي محمد نجيب باشا ﴾ فمضى ايام كثيرة ولم بان حضورهُ ولا اي وقت يحضر . وبقي احمد اغا اليوسف متسلماً كما هو . وشاع خبر ان الباشا معزول واقاويل كثيرة . الى انهُ في شهر صفر حضر بالبحر الى بيروت ومنها (173r) للشام وصحبتهُ دفتردار اي مباشر الخزينة . وتصرف التصرف التام فيها نظر المناسب يعملهُ . والباشا المذكور خدم السلطان محمود سنين كثيرة وكان ارسالهُ معتمد لمصر في مادة الورد وبعدهُ في مادة كريت وقبلها في مادة الوهابي . ثم قيل انهُ ارسلهُ لبلاد السكوب . وهو خبير بكل الاشيا . وجلست الامور في غاية الراحة والامل بالله تعالى يحصل حركة بالاسباب ويرتفع الغلا وتنسى الناس ما مضى

(انتهى القسم الاوّل ويليهِ القسم الثاني)